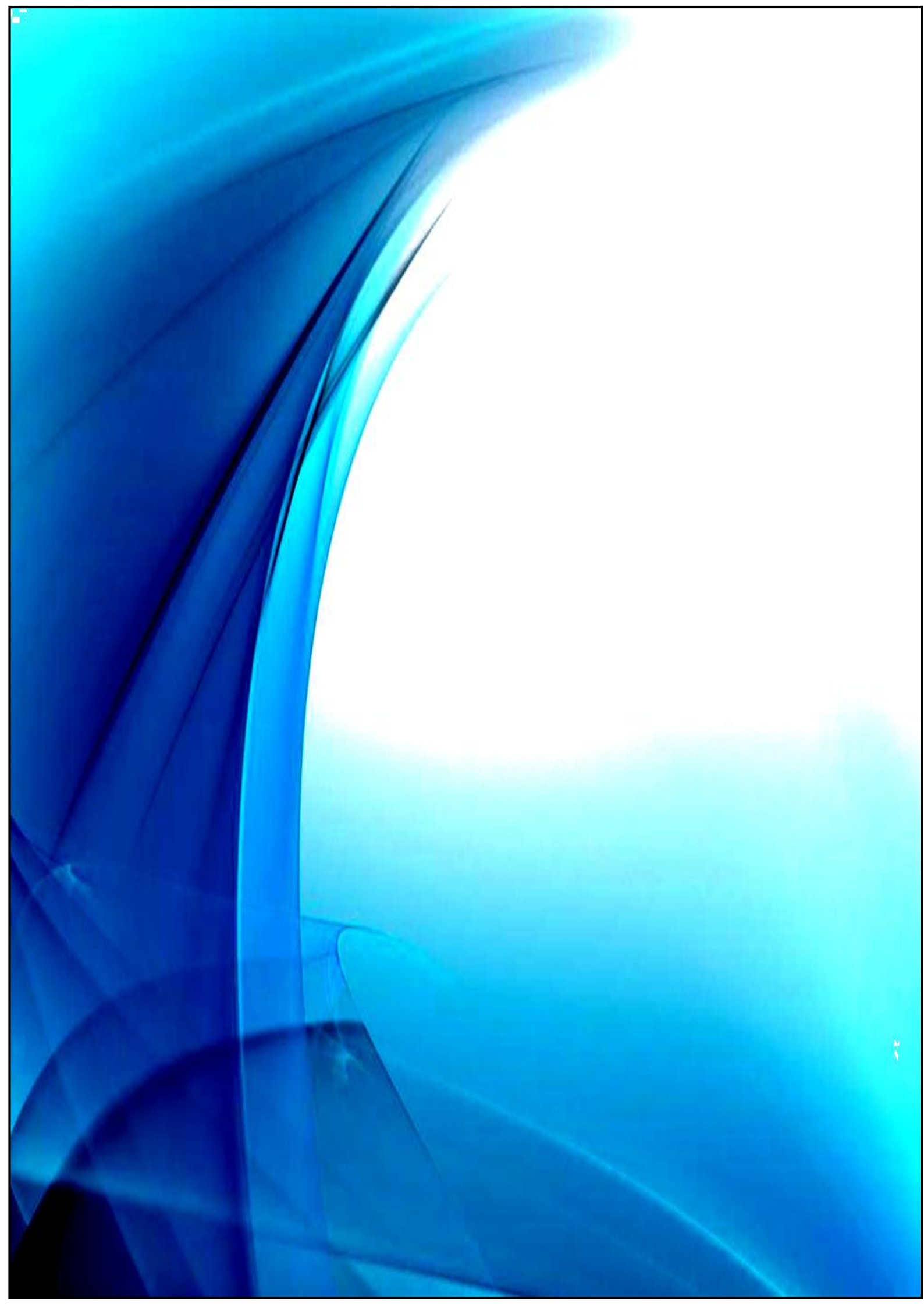

جامعة تيسمسيلت

المعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات

مصنفة " C "

في الآداب، الحقوق والعلوم السياسية، العلوم الاقتصادية
والعلوم الإنسانية والاجتماعية

المجلد الرابع عشر العدد 02 ديسمبر 2023

EISSN 2602-6376 ISSN 2170-0931

المـــعيار

مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات

مصنفة " C "

جامعة تيسمسيلت – الجزائر–

شروط النشر وضوابطه

-المعيار مجلة علمية مصنفة تنشر البحوث الأكاديمية والدراسات الفكرية والعلمية والأدبية التي لم يسبق نشرها من قبل.

- دورية تصدر مرتين في السنة عن جامعة بتيسمسيلت. الجزائر.

- تُقبل البحوث باللغات العربية والفرنسية والانجليزية.

-ضرورة وجود مختصر أو تمهيد للمقال سواء باللغة العربية أو الأجنبية.

- تخضع البحوث والدراسات المقدمة للمجلة للشروط الأكاديمية المتعارف عليها.

- تخضع البحوث للتحكيم من طرف اللجنة العلمية للمجلة.

- تتم الكتابة بخط (**Traditional Arabic**) حجم (**15**)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم (**14**).

- تتم كتابة البحوث كاملة أو الفقرات والمصطلحات والكلمات باللغة الأجنبية داخل البحوث المكتوبة باللغة الفرنسية بخط (**Times new roman**) حجم (**12**)، وفي الهامش بالخط نفسه حجم(**10**).

- تكون الهوامش والإحالات على طريقة أسلوب APA

- لا يقل حجم البحث عن **08** صفحات ولا تتجاوز **15** صفحة.

- المواد المنشورة تعبر عن آراء أصحابها، والمجلة غير مسئولة عن آراء وأحكام الكتاب. كما أن ترتيب البحوث يخضع لاعتبارات تقنية وفنية.

المدير المسئول عن النشر

أ. د. عيساني امحمد.

المعيار

المجلد الرابع عشر العدد 2 ديسمبر 2023
مجلة نصف سنوية متعددة التخصصات
مصنفة " C "
تصدر عن جامعة تيسمسيلت – الجزائر
توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير
عن طريق البوابة الإلكترونية www.asjp.cerist.dz
جامعة تيسمسيلت. الجزائر.
البريد الإلكتروني: www.cuniv.tissemsilt.dz
EISSN 2602-6376 ISSN 2170-0931

رئيس المجلة:
أ. د. دهوم عبد المجيد

المدير المسؤول عن النشر:
أ.د. عيساني امحمد

رئيس التحرير:
أ.د. مرسي رشيد.

نواب رئيس التحرير:
أ.د. واضح أحمد الأمين، أ.د. علاق عبد القادر، أ.د. العيداني الياس، أ.د. عطار خالد، أ.د. لكحل فيصل، أ.د. قاسم قادة د. دهقاني أيوب، د. بوسكرة عمر.

سكرتيرا المجلة:

عرجان نورة، سلطاني محمد رضا

هيئة التحرير:

أ.د. غربي بكاي، أ.د. قاسم قادة، د. عطار خالد، د. صالح ربوح، أ.د. مصابيح محمد، د. بن رابح خير الدين، د. بوسيف إسماعيل، أ.د. بوراس محمد، أ. د. شريط عابد، د. محي الدين محمود عمر، أ.د. روشو خالد، أ.د. العيداني إلياس، أ.د. فايد محمد

الهيئة العلمية:

من جامعة تيسمسيلت: أ.د. بشير دردار، **أ.د.** بن فريحة الجلالي، أ.د. أحمد واضح أمين، أ.د. تواتي خالد، د. ربوح صالح، أ.د. غربي بكاي، أ.د. بوركبة ختة، أ.د. طعام شامخة، أ.د. شريف سعاد، أ.د. يعقوبي قدوية، أ.د. مرسلي مسعودة، أ.د. بن علي خلف الله، أ.د. رزايقية محمود، د. بوغاري فاطمة، أ.د. قردان ميلود، أ.د. يونسي محمد، **أ.د.**فتوح محمود، أ.د.عيسى حورية، د.بوصوار صورية، وسواس نجاة، أ. د. بوزيان أحمد، **من جامعة صفاقس، تونس:** أ. د. عبد الحميد عبد الواحد، د. بوبكر بن عبد الكريم، **من جامعة المنصورة، مصر:** د. محمد كمال سرحان، **من جامعة طرابلس، ليبيا:** د. أحمد رشراش، **من الجامعة الأردنية، الأردن:** أ. د صادق الحايك، **من جامعة الجزائر 03، الجزائر:** د. فتحي بلغول، **من جامعة لمين دباغين، سطيف:** أ. د بوطالبي بن جدو، **من جامعة وهران:** أ. د. مخطار حبار، **من جامعة سيدي بلعباس:** أ. د. محمد بلوحي، **من جامعة سعيدة:** د. عبد القادر رابحي، **من جامعة تلمسان:** أ. د. محمد عباس، أ. د. عبد الجليل مرتاض، **من جامعة تيزي وزو:** أ. د. مصطفى درواش، **من جامعة مستغانم:** د. منصور بن لكحل، **من جامعة زيان عاشور، الجلفة:** د. حربي سليم، د. علة مختار، عروي مختار، **من جامعة حسيبة بن بوعلي، شلف:** أ. د حفصاوي بن يوسف، أ. د مويسي فريد، د. بوراس محمد، د. علاق عبد القادر، د. روشو خالد، أ.د. مرسي مشري، د. لعروسي أحمد، د. قزران مصطفى، د. زرقين عبد القادر، د. محمودي قادة، أ.د. العيداني إلياس، د. عيسى سماعيل، د. بوزكري الجيلالي، د. ضويفي حمزة، د. كروش نور الدين ، د. بوكريد عبد القادر، د. عادل رضوان. **من جامعة ابن خلدون تيارت:** أ. د. عليان بوزيان، أ. د. فتاك علي، أ. د. بو سماحة الشيخ، أ. د. بن داود إبراهيم، أ. د. شريط عابد. **UNIVERSITIE PAUL SABATIER TOULOUZE 03. FRANCE:** CRISTINE Mensson

كلمة العدد

تواصل مجلة المعيار مسارها العلمي دون توقف، وقد بلغت العدد الثاني من المجلد الرابع عشر من سنة 2023، حيث شارفت على سنتها الرابعة عشر من الصدور دون توقف، فهي بذلك وفرت فضاءات علمية لكل الباحثين من أساتذة وطلبة من داخل وخارج الوطن.

فكعادته احتوى هذا العدد على دراسات وأبحاث متنوعة، شملت كل التخصصات، فتناول على سبيل المثال مواضيع في فلسفة التاريخ وفلسفة العلوم، أما في الأدب فقد تناول العدد أبحاثا حول الدراسات والأدبية البلاغية، والنقد الأدبي وقضايا النثر والشعر، وفي علم التاريخ تناول الباحثون، قضايا اجتماعية مهمة، وكذا إلى أبحاث في النشاطات البدنية والرياضة. وأخرى ذات الطابع الاقتصادي والقانوني، بالإضافة الى دراسات أخرى بلغات اجنبية.

نأمل من كل الباحثين المهتمين بالبحث العلمي التواصل معنا.

المدير المسؤول عن النشر
أ.د. عيساني امحمد

محتويات العدد

الرقم	الموضوع	الصفحة
01	(اللا محكي) في الرواية النسوية الجزائرية رواية كوب شاي للامية خلف الله نموذجا أ.د. خلف الله بن علي، جامعة أحمد بن يحي الونشريسي- تيسمسيلت-	10 -1
02	أثر النسق الثقافي في بناء الخطاب الشعري الصوفي - نسق الفكر الجبري في ترجمان الأشواق أنموذجا - ط.د. دريس مسيكة 1 *، أ.د. الميلود قردان ، جامعة أحمد بن يحي الونشريسي- تيسمسيلت-	22 -11
03	استراتيجية التعبير من خلال أداء المعلم وتقويم المتعلم ط. د. دحماني ميلود، (المشرف) أ.د.رزايقية محمود، جامعة أحمد بن يحي الونشريسي- تيسمسيلت-	34 -23
04	إعجاز القرآن وأثره في نظريّة النظم بين الباقلانيّ وعبد القاهر الجرجانيّ حمراس محمد، جامعة غليزان ، الجزائر	50 -35
05	الازدواجية اللغوية في الحقل الأكاديمي وإعادة إنتاج الفرنسة- دراسة ميدانية لعينة من الطلبة ببعض جامعات الجزائر العاصمة- بولعراف رضوان، سماح عوايجية، جامعة الجزائر2-الجزائر	65 -51
06	بين الشعر الصوفي والشعرية الصوفية (مقاربات مفاهيمية) بوعبيد كنزة، زدادقة سفيان، جامعة محمد الأمين دباغين سطيف، الجزائر	78 -66
07	تناسب المقاصد الخطابية والنتائج السياقية وفق نظرية الملاءمة التداولية-دراسة تطبيقية في سورة الجنّ- بلعكرمي سميّة، بوسعيد جميلة، جامعة الجيلالي اليابس –سيدي بلعباس- (الجزائر)	91 -79
08	تيسير النحو العربي عند عبد الكريم الفكون من خلال كتابه "فتح المولى" ط.د : معمر حاج العربي، المشرف: أ.د. بلحسين محمد، جامعة ابن خلدون، تيارت -الجزائر-	107 -92
09	جهود عبد الرحمان الحاج صالح في الدرس الصوتي ط.د يعقوب عمر، د إبراهيم طبشي، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر،	117 -108
10	سؤال الأنساق الثّقافية في رواية(ليتني امرأة .ثرثرة عادية) لـ(هنوف الجاسر) د. برقاد أحمد، جامعة جيلالي بونعامة - خميس مليانة - الجزائر	132 -118
11	فكرة المقاصد عند الشاطبي بين أصول الشريعة وأصول النحو لقريز بلقاسم، طيبة ميدني، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، الجزائر،	146 -133
12	لامية العرب من الجمالية الشعرية إلى المستتر الثقافي- هيمنة نسق الترهيب عند الشنفرى- ط-د: الصيد جلول، أ -د : طالب عبد القادر، جامعة أمحمد بوقرة، بومرداس - الجزائر	162 -147
13	مظاهر الانزياح في الحكم العطائية ط. د مداح سامية، أ.د. عطار خالد، جامعة أحمد بن يحي الونشريسي- تيسمسيلت-	172 -163
14	**Arab Contributions to the Articulatory Phonetics According to the Anatomical Studies** **HAMIDANI AISSA, HAMIDANI AHLEM, University of Ibn Khaldoun – Tiaret –Algeria**	183 -173
15	**La guerre, son ordre…et ses désordres La mise en mots du thème de la guerre dans le roman La princesse et le clown de Hamid Skif** **BENTELIDJAN Siham. Ecole Normale Supérieure des Lettres et Sciences humaines, Bouzaréa, Alger, Algérie.**	197 -184
16	آثار تطبيق المادة 54 من قانون الأسرة على المجتمع الجزائري: دراسة سوسيوقانونية دحمون حفيظ، جامعة أحمد بن يحي الونشريسي- تيسمسيلت-	213 -198

17	إشكالية المضامين القيمية ومنطق حوار الحضارات في ظل العلاقات الأورو-عربية جزار مصطفى، جامعة حسيبة بن بوعلي بالشلف، الجزائر،	230 -214
18	الإصلاح السياسي وأثره على توجهات السياسة العامة في الجزائر، السياسة العامة البيئية أنموذجاً ط.د. رقيق فاروق، أ.د تراكة جمال، جامعة الجيلالي بونعامة، خميس مليانة -الجزائر-	243 -231
19	التوظيف السياسي للقبيلة في ليبيا 1969-2022 المبروك خليفة كرفاع، كلية احمد بن محمد -قطر-	258 -244
20	الحق في الصحة والحصول على الدواء في التشريع الجزائري وفاء شعلال، الأستاذ المشرف: فرحات حمو جامعة عبد الحميد بن باديس-مستغانم -الجزائر-	274 - 259
21	الحماية القانونية للبيئة من الاضرار الناتجة عن الاسلحة الفتاكة في النزاعات المسلحة الدولية العيشي عبد الرحمان، كلية الحقوق والعلوم السياسية جامعة البليدة 2- الجزائر-	285-275
22	الدبلوماسية المناخية كآلية لتعزيز الحوكمة البيئية سليماني سهام ، جامعة البليدة 2 -الجزائر-	296 -286
23	الطاقات المتجددة كخيار استراتيجي لتحقيق أبعاد التنمية المستدامة -دراسة حالة الجزائر- زهير بوكريف، محمد لعقون جامعة لونيسي علي –البليدة 2-الجزائر-	311 - 297
24	النزوح البيئي، إشكالية الظاهرة والبيانات بلمادي سفيان، جامعة علي لونيسي - البليدة 2 -الجزائر-	323 -312
25	تعزيز الأمن البيئي في النزاعات المسلحة رحماني مهدي، أستاذ محاضر "أ"، جامعة البليدة 02 -الجزائر-	338-324
26	تقييم المشاركة السياسية في الجزائر 2019- 2023 زيتوني محمد، جامعة محمد بوضياف "المسيلة -الجزائر-	353 -339
27	دور الاجتهاد القضائي الجزائري في تقدير مصلحة المحضون قدوش سميرة، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي، تيسمسيلت -الجزائر-	365 -354
28	دور الوظائف الخضراء في دعم الاستدامة وتحقيق الأمن البيئي زان مريم، جامعة لونيسي علي البليدة2 -الجزائر	381 -366
29	فقدان التنوع البيولوجي وانعكاساته على الامن الغذائي العالمي د.فكيري شهرزاد، جامعة لونيسي علي، كلية الحقوق والعلوم السياسية -الجزائر-	397 -382
30	مساهمة الطالب "عيسى مسعودي" الثورية في الصحافة التونسية1956- 1957 د. محمد سريج، جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف –الجزائر-	410-398
31	الاستثمار الفلاحي بولاية تيسمسيلت خلال الفترة 2010-2021 بين الواقع والمأمول صادق جميلة، جامعة أحمد بن يحيى الونشريسي -تيسمسيلت- الجزائر-	426 -411
32	التوازن المالي في الجزائر بين حوكمة الإنفاق العام والاستدامة المالية فيرم يمينة، شيبوط سليمان، جامعة الجلفة –الجزائر-	441 -427
33	الدور الوسيط للقيمة المدركة في تعزيز أثر جودة الخدمة على ولاء العملاء–دراسة حالة بنك القرض الشعبي الجزائري (CPA)- باني فتحي[1]، بركان مامة[2] [1]جامعة تيسمسيلت -الجزائر-- [2]جامعة يحي فارس المدية -الجزائر-	456 -442

34	المؤسسات الرائدة في تبني تكنولوجيا المعلومات والاتصال في الجزائر، الوكالة الوطنية للتشغيل نموذجا ط.د فني ياسين[1]، د. سحوان علي[2] [1]جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، الجزائر- [2] جامعة أحمد بن يحي الونشريسي -تيسمسيلت -الجزائر-	471 -457
35	دراسة لواقع تجربة توجه الجزائر نحو زيادة اهتمامها بالاستثمار في الطاقة المتجددة عائشة نجاح [1]، بوقادير ربيعة[2] [1]جامعة ابن خلدون، تيارت -الجزائر-- [2]جامعة ابن خلدون، تيارت -الجزائر-	486 -472
36	مبادرة طريق الحرير الجديد بين الاستراتيجية الصينية والتحدي الأمريكي لخذاري جلول[1]، غربي محمد[2] [1]جامعة احمد بن يحي الونشريسي، تسمسيلت -الجزائر-- [2]جامعة احمد بن يحي الونشريسي، تسمسيلت -الجزائر-	500 -487
37	**Perception des étudiants de l'atmosphère d'un site web éducatif: évaluation avec l'outil EEAM** **GUELAILIA Redouane[1],BOUZIANE Mohamed[2]** **[1] Université de Tissemsilt, Algérie- [2]Université de Tissemsilt, Algérie**	514-501
38	الاسترخاء وأثره الايجابي على تطوير الأداء لدى رياضي دفع الجلة طاهير عمار[1]، لزنك احمد[2]، داخية عادل[3] [1]جامعة بسكرة -الجزائر -[2] جامعة بسكرة -الجزائر - [3] جامعة بسكرة –الجزائر-	527 -515
39	إشكالية ادماج الانترنت في الدراسة بين اعتبارات التربية وتحديات وسائل التكنولوجيا المعاصرة د. فضيلة رباحي، جامعة البليدة2 –الجزائر-	543-528
40	الالتزام التنظيمي وعلاقته بالأداء المهني لدى العمال ابراهيم بيض القول[1]، تجاني منصور[2] [1]جامعة الجلفة -الجزائر-- [2]جامعة قسنطينة -الجزائر-	556 -544
41	البعد التراثي في النصوص التعليمية ـ الطور الابتدائي أنموذجا - أحمد بونيف، المركز الجامعي نور بشير البيّض –الجزائر-	565 -557
42	الحسبة على الحمامات في المغرب الاسلامي شوتر نجاة[1]، حمدوش زهيرة[2] [1]المركز الجامعي مرسلي عبدالله -الجزائر-- [2]المركز الجامعي مرسل عبدالله-الجزائر-	580 -566
43	الدراسات القرآنية مفهومها وعلاقتها بعلوم القرآن خالد مهدي، جامعة الجزائر1- بن يوسف بن خدة- كلية العلوم الإسلامية -الجزائر-	591 -581
44	السكن المشترك وتأثيره على الممارسات الجنسية لدى الأزواج دراسة سوسيو أنثروبولوجية بمدينة وهران ط-د. مشري محمد، جامعة وهران2 -الجزائر-	607 -592
45	الصدق الخارجي للنسخة العربية لاختبار MMPI 2 د. علي تودرت نسيمة قسم علم النفس – كلية العلوم الاجتماعية – جامعة الجزائر 2 -الجزائر-	624 -608
46	الموروث الثقافي إبان الاستعمار، التعليم في الجزائر في الفترة ما بين 1925-1961 نموذجا رزوقي عبد الله [1]، مسعودي العلمي[2] [1]جامعة أحمد درايعية أدرار، الجزائر- [2] جامعة الشهيد حمد لخضر الوادي، الجزائر	634 -625
47	أهمية المنهج الكمي في تدوين الديمغرافيا التاريخية في المغرب الإسلامي د. مزردي فاتح، جامعة البليدة 2 -الجزائر-	649 -635
48	براديغم الوسيط في ضوء ميلاد ماكلوهانية جديدة: قراءة في المفاهيم رشيد بن راشد، جامعة وهران (2)- الجزائر-	662 -650

49	تأثير القراءة الإلكترونية على الكتاب الورقي في ظل انتشار تكنولوجيا المعلومات والاتصالات قراءة سوسيولوجية نقدية لتحليل الواقع والتحديات قاسي محمد الهادي، جامعة اكلي محند أولحاج البويرة -الجزائر-	675 -663
50	تقويم محتوى برامج العلوم للمرحلة الابتدائية في ضوء متطلبات التربية الصحية د. تزكرات عبد الناصر1 ،د. محمودي سليم2 [1]جامعة محمد لمين دباغين-سطيف 2-، الجزائر- [2]جامعة البشير الابراهيمي برج بوعريريج، الجزائر،	691 -676
51	دور التعليم عن بعد في تنمية التفكير الابداعي لدى طلاب جامعة الشرقية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس د. أمينة بن قويدر صمد[1]، د. جوخة الصوافي[2]، د.قاسم العجمي3 1جامعة الشرقية -سلطنة عمان- - [2]جامعة الشرقية -سلطنة عمان-- [3]جامعة الشرقية -سلطنة عمان-	707 -692
52	دور تكنولوجيات الاتصال الرقمي في عصرنة المؤسسات الخدماتية دراسة حالة لمؤسسة الصندوق الوطني للتأمينات الاجتماعية للعمال الأجراء CNAS -عين الدفلى أحمد جبار[1]، السلامي دلال [2] [1]جامعة خميس مليانة-الجزائر-- [2]جامعة خميس مليانة –الجزائر-	722 -708
53	صعوبات البحث الأكاديمي لدى طلبة العلوم الاجتماعية-دراسة ميدانية بقسم العلوم الاجتماعية في جامعة الشلف- أ. د. سهلية بوجلال[1]، د. عمر بوسكرة[2] [1]جامعة محمد بوضياف- المسيلة -الجزائر-- [2]جامعة محمد بوضياف- المسيلة -الجزائر-	737 -723
54	ضوابط التأويل في الفلسفتين اليهودية والعربية الإسلامية - دراسة تحليلية - د. سحوان رضوان، جامعة ابن خلدون، تيارت –الجزائر-	745 -738
55	فيروس كورونا يحاكي إرهابًا بيولوجيًا: قراءة فلسفية نقدية معوشي حياة[1]، حاج علي كمال[2] [1] جامعة 8 ماي 1945 قالمة -الجزائر-- [2]جامعة 8 ماي 1945 قالمة -الجزائر-	761 -746
56	قيم المواطنة في التصور الصوفي الإسلامي هارون غنيمة، جامعة حسيبة بن بوعلي كليّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعية-شلف -الجزائر-	777 -762
57	مدارس رعاية ذوي الهمم في الجزائر - الإعاقة السمعية نموذجا- ذيب وسيلة، جامعة البليدة 2-الجزائر-	791 -778
58	مستوى مساهمة مستشاري التوجيه في التخفيف من العنف المدرسي من وجهة نظرهم- دراسة ميدانية بمركز التوجيه المدرسي والمهني بالمسيلة- أ.د. مصطفى بعلي[1]، د. هجيرة بوساق[2] [1]جامعة محمد بوضياف- المسيلة -الجزائر- - [2]جامعة محمد بوضياف- المسيلة -الجزائر-	803 -792
59	معركة العقل عند عبد الله شريط مبارك فضيلة، جامعة ابن خلدون تيارت -الجزائر-	815 -804
60	نحو عولمة الفهم عند "ادغار موران" معاطلية سامية[1] ،كحول سعودي[2] [1]جامعة 8ماي 1945-قالمة -الجزائر- - 2جامعة 8ماي 1945-قالمة-الجزائر-	825 -816
61	نقد وتأسيس لخطاب ماركسي جديد عند لويس ألتوسير عليش لعموري، المدرسة العليا للأساتذة بوزريعة -الجزائر-	839 -826
62	واقع الفعل السياحي بين ثنائية التنمية المستدامة وثقافة المورد البشري د. زروق عليلي، جامعة خميس مليانة -الجزائر-	856 -840
63	**Decoding Reading Comprehension Challenges: A Study of Biology Students in Algerian Higher Education** **Dr. Asma Djaidja[1], Dr. Abla Ahmed Kadi[2]** **[1]University Center of Barika, Algeria- [2]University of M'sila, Algeria**	871-857

886-872	**Promoting Algerian EFL students' comprehension via e-reading materials** **Sihem Zerbout[1], Nouria Messaoudi[2]** **[1]Ain Temouchent University, Algeria -** **[2]Teacher Training College, Mostaganem (ENSM), Algeria**	**64**
898-887	**South Sudanese Linguistic Identity Dilemma as a Colonial Residue** **Ktir Keltoum[1], BensafiZoulikha[2]** **[1]University of Algiers 2 Abou El Kacem Saâdallah, Algeria-[2]University of Algiers 2 Abou El Kacem Saâdallah**	**65**
913-899	**The impact of using modern media and communication technologies in implementing the concept of artificial intelligence in university communities.** **Slimani Leila** **University of Ghardaia –Algeria-**	**66**
923-914	**Unveiling the Role of History in Enhancing the Power of Arab Gulf States** **Zaoui Rabah [1], Lounis Faris [2]** **[1] Akli Muhand Oulhadj University -Algeria-[2] University of Algiers 03 -Algeria-**	**67**
936-924	**Violence in the Algerian school, its forms, factors and prevention** **Fadila Belabbes[1], Salima Abdeslam[2]** **[1]Universite Moulay El Tahar Saida-[2]Universite Mohamed boudiaf- msila**	**68**
952-937	**Energie renouvelable, développement durable et sécurité écologique:** **mondiaux. Le paradoxe des lobbies des hydrocarbures** **Hamdis Makboula, université Blida 2- Lounici Ali -Algérie-**	**69**
962-953	**L'appréciation du Droit des montages fiscaux des multinationales Etude comparative** **Boumediene Zaza, Faculté de Droit et de Sciences Politiques Université Oran 2 –Algérie-**	**70**
974-963	**Protection de l'environnement à travers l'économie circulaire dans l'industrie textile: Approches et procédés** **Hanane ZAMOUM, EHEC KOLEA, laboratoire Marketic EHEC –Algérie-**	**71**
990-975	**الرؤية الفجائعية في السرد النسوي من منظور الناقد محمد معتصم** **كمال غربي[1] ،أ.د. شامخة طعام [2]** **[1]جامعة أحمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت -الجزائر-- [2] جامعة أحمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت -الجزائر-**	**72**
999-991	**تمظهرات الخطاب الصّوفي عند عبد القادر فيدوح** **عاشور موسى*، جامعة أحمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت -الجزائر-**	**73**
1000-1016	**علاقة استخدام مواقع التواصل الاجتماعي بالعزلة الاجتماعية داخل الأسرة الجزائرية** **من وجهة نظر الوالدين. (دراسة ميدانية على عينة من أسر مدينة الدويرة)** **روحاي محمد 1، رحوي بلحسين عباسية2** **[1]جامعة مولود معمري تيزي وزو -الجزائر-[2]جامعة مولود معمري تيزي وزو -الجزائر-**	**74**

التاريخ: 2022/09/29

الرقم: L22/0364 ARCIF

سعادة أ. د. رئيس تحرير مجلة المعيار المحترم

المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي–تيسمسيلت، تيسمسيلت، الجزائر

تحية طيبة وبعد،،،

يسر **معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (ارسيف – ARCIF)**، أحد مبادرات قاعدة بيانات "**معرفة**" للإنتاج والمحتوى العلمي، إعلامكم بأنه قد **أطلق التقرير السنوي السابع للمجلات للعام 2022**.

يخضع معامل التأثير "ارسيف Arcif" لإشراف "مجلس الإشراف والتنسيق" الذي يتكون من ممثلين لعدة جهات عربية ودولية: (مكتب اليونيسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية ببيروت، لجنة الأمم المتحدة لغرب آسيا (الإسكوا)، مكتبة الاسكندرية، قاعدة بيانات معرفة). بالإضافة للجنة علمية من خبراء وأكاديميين ذوي سمعة علمية رائدة من عدة دول عربية وبريطانيا.

ومن الجدير بالذكر بأن معامل "**ارسيف Arcif**" قام بالعمل على فحص ودراسة بيانات ما يزيد عن**(5100)** عنوان مجلة عربية علمية أو بحثية في مختلف التخصصات، والصادرة عن أكثر من **(1400)** هيئة علمية أو بحثية في **(20)** دولة عربية (باستثناء دولة جيبوتي وجزر القمر لعدم توفر البيانات). ونجح منها **(1000)** مجلة علمية فقط لتكون معتمدة ضمن المعايير العالمية لمعامل "**ارسيف Arcif**" في تقرير **عام 2022** .

ويسرنا تهنئتكم وإعلامكم بأن **مجلة المعيار** الصادرة عن **المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي–تيسمسيلت، تيسمسيلت، الجزائر، قد نجحت في تحقيق معايير اعتماد معامل "ارسيف Arcif"** المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها **(32) معياراً**، وللاطلاع على هذه المعايير يمكنكم الدخول إلى الرابط التالي:

http://e-marefa.net/arcif/criteria/

و كان **معامل "ارسيف Arcif " العام** لمجلتكم لسنة 2022 **(0.1057)**. كما صنفت مجلتكم في:

- **تخصص العلوم الاجتماعية (متداخلة التخصصات)** من **إجمالي عدد المجلات (136)** على المستوى العربي، مع العلم أن **متوسط معامل ارسيف لهذا التخصص** كان **(0.12)**.
- **تخصص العلوم الإنسانية (متداخلة التخصصات)** من **إجمالي عدد المجلات (210)** على المستوى العربي، مع العلم أن **متوسط معامل ارسيف لهذا التخصص** كان **(0.1)**.

وبإمكانكم الإعلان عن هذه النتيجة سواء على موقعكم الإلكتروني، أو على مواقع التواصل الاجتماعي، وكذلك الإشارة في النسخة الورقية لمجلتكم إلى معامل "**ارسيف Arcif**" الخاص بمجلتكم.

ختاماً، نرجو في حال رغبتكم الحصول على شهادة رسمية إلكترونية خاصة بنجاحكم في معامل " **ارسيف** "، التواصل معنا مشكورين.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

أ.د. سامي الخزندار

رئيس مبادرة معامل التأثير" ارسيف Arcif"

التاريخ: 8/10/2023
الرقم: L23 / 458ARCIF

سعادة أ. د. رئيس تحرير مجلة المعيار المحترم

المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي-تيسمسيلت، تيسمسيلت، الجزائر

تحية طيبة وبعد،،،

يسر **معامل التأثير والاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية (ارسيف - ARCIF)**، أحد مبادرات قاعدة بيانات **"معرفة"** للإنتاج والمحتوى العلمي، إعلامكم بأنه قد **أطلق التقرير السنوي الثامن للمجلات للعام 2023.**

يخضع معامل التأثير "ارسيف Arcif" لإشراف "مجلس الإشراف والتنسيق" الذي يتكون من ممثلين لعدة جهات عربية ودولية: (مكتب اليونيسكو الإقليمي للتربية في الدول العربية ببيروت، لجنة الأمم المتحدة لغرب آسيا (الإسكوا)، مكتبة الاسكندرية، قاعدة بيانات معرفة). بالإضافة للجنة علمية من خبراء وأكاديميين ذوي سمعة علمية رائدة من عدة دول عربية وبريطانيا.

ومن الجدير بالذكر بأن معامل **"ارسيف Arcif"** قام بالعمل على فحص ودراسة بيانات ما يقارب **(5000)** عنوان مجلة عربية علمية أوبحثية في مختلف التخصصات، والصادرة عن أكثر من **(1400)** هيئة علمية أو بحثية في العالم العربي. ونجح منها **(1155)** مجلة علمية فقط لتكون معتمدة ضمن المعايير العالمية لمعامل **"ارسيف Arcif"** في تقرير **عام 2023**.

ويسرنا تهنئتكم وإعلامكم بأن **مجلة المعيار** الصادرة عن **المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي-تيسمسيلت، تيسمسيلت، الجزائر، قد نجحت في تحقيق معايير اعتماد معامل "ارسيف Arcif"** المتوافقة مع المعايير العالمية، والتي يبلغ عددها **(32) معياراً**، وللاطلاع على هذه المعايير يمكنكم الدخول إلى الرابط التالي: http://e-marefa.net/arcif/criteria/

وكان **معامل "ارسيف Arcif " العام** لمجلتكم لسنة 2023 **(0.1563)**. كما صُنفت مجلتكم في:

- **تخصص العلوم الاجتماعية (متداخلة التخصصات)** من **إجمالي عدد المجلات (141)** على المستوى العربي ضمن الفئة **(Q3)** وهي الفئة الوسطى ، مع العلم أن **متوسط معامل ارسيف لهذا التخصص** كان **(0.198)**.
- **تخصص الآداب والعلوم الإنسانية (متداخلة التخصصات)** من **إجمالي عدد المجلات (251)** على المستوى العربي ضمن الفئة **(Q3)** وهي الفئة الوسطى ، مع العلم أن **متوسط معامل ارسيف لهذا التخصص** كان **(0.136)**.

راجين العلم أن حصول أي مجلة ما على مرتبة ضمن الأعلى (10) مجلات في **تقرير معامل "ارسيف" لعام 2023** في أي تخصص، لا يعني حصول المجلة بشكل تلقائي على تصنيف مرتفع كتصنيف فئة Q1 أو Q2، حيث يرتبط ذلك بإجمالي قيمة النقاط التي حصلت عليها من **المعايير الخمسة المعتمدة لتصنيف مجلات تقرير" ارسيف" (للعام 2023) إلى فئات في مختلف التخصصات**، ويمكن الاطلاع على هذه المعايير الخمسة من خلال الدخول إلى الرابط: http://e-marefa.net/arcif /

وبإمكانكم الإعلان عن هذه النتيجة سواء على موقعكم الإلكتروني، أو على مواقع التواصل الاجتماعي، وكذلك الإشارة في النسخة الورقية لمجلتكم إلى معامل **"ارسيف Arcif"** الخاص بمجلتكم.

ختاماً، نرجو في حال رغبتكم الحصول على شهادة رسمية إلكترونية خاصة بنجاحكم في معامل **" ارسيف "**، التواصل معنا مشكورين.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام والتقدير

أ.د. سامي الخزندار
رئيس مبادرة معامل التأثير
" ارسيف Arcif"

قيم المواطنة في التصور الصوفي الإسلامي

Values of citizenship in Sufi Islamic perception

هارون غنيمة[1*]

[1]جامعة حسيبة بن بوعلي كليّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعية-شلف الجزائر.

haroun_ghania@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2023/06/18 تاريخ القبول: 2023/08/01

****

ملخص:

يعتبر التصوف من أهم الطرق الإسلاميّة وهو عند غالبيّة الجزائريين والذي تمثله العديد من الزوايا المنتشرة بربوع الوطن عنصرا من عناصر هويتها وذاتيتها، ولذلك فمن الأكيد أن التربيّة الصوفيّة هي من العوامل التي ساعدت وتساعد في تعزيز ثقافة الانتماء والمواطنة لدى الجمهور الجزائري وترسيخ عقيدة الولاء والحريّة، وتربيّة أفراد هذا المجتمع على القيم الأصلية النبيلة من حب الآخر والتعايش معه وبذل المسامحة بين الأفراد ومكونات المجتمع الواحد وغيرها من أخلاق الإسلام والمسلمين.

الكلمات المفتاحية: التصوف، المواطنة، الانتماء، التعايش، الحوار.

Abstract:

Mysticismis one of the most important Islamicsects, and itis the majority of Algeriansrepresented by many corners spread throughout the country thatis an element of theiridentity and self, soitiscertainlytruethat "Sufi education" is one of the factorsthat has helped to foster a culture of belonging and citizenshipamong the Algerian public, consolidate the doctrine of loyalty and freedom, educatemembers of thiscommunity on the noble values of love and coexistence of the other, and renderforgivenessbetweenindividuals,and components of one society and other morals of Islam and Muslims.

Key words: Mysticism ; citizenship ; belonging ; coexistence ; dialogue.

---

* هارون غنيمة

مقدمة:

تقوم المواطنة على قاعدة دينيّة كما تقوم على أساس القيم، وفي إطار مواطنة نشطة تتشكل من حقوق وواجبات حول الميثاق الجمهوري وتوفّر تعبيرة دينيّة هادئة وشخصيّة أكثر فأكثر متناغمة مع الدنيانيّة، على المسلم أن يعي تاريخه ولكن بمستقبل ومستقبل لكن بجذوره، لذلك اهتم الإسلام بمسألة المواطنة -وإن لم يذكر المصطلح- والتعامل به مع الناس ككل ليس فقط في حدود البقعة الجغرافية أو الخضوع للسلطة وإنما في شتى أصقاع الأرض، لأن الإنسان أيا كانت أرضه وحتى انتماءاته مكرّم في أصله، لقوله تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً)(الإسراء،70)، وهذه الكرامة والحقوق محفوظة أمرت الشريعة المسلمين بعدم انتقاصها أو المساس بها من أحد أيا كان مسلما أو غير مسلم إلا ان يعتدي على حق لله أو أهل الإسلام.

ومفهوم "المواطنة" مفهوم غربي دخيل على الثقافة العربيّة الإسلاميّة، ولذلك فهو من المفاهيم التي اثارت جدلا واسعا منذ دخوله المجال التداولي الإسلامي إبّان المرحلة الاستعمارية وما بعدها بحيث غدا أحد المفاهيم الإشكاليّة الملتبسة، وفرض تحديّا جديّا في الفضاء العربي والإسلامي، ويرتبط الجدل الدائر حول مفهوم "المواطنة" خاصة باعتباره مصطلحا منقولا من بيئة حضاريّة متغلّبة طرح نفسه بقوة عقب دخول العالم العربي والإسلامي تحت السيطرة الاستعمارية الغربيّة المباشرة وانهيار منظومة الخلافة في ظلّ الإمبراطوريّة العثمانيّة.

ولأن التصوف يعتبر من أهم الطرق الإسلاميّة بل يمثل عند الكثير من العلماء قلب الدين الإسلامي، فهو كما يقدّمه علماءه مثل الغزالي (450هـ-505هـ) هو "ممارسة تعبديّة وممارسة تربويّة علاجيّة لأمراض النفس وانحرافات الأخلاق"، وإن كان يمثل عدة اتجاهات ولكنها كلها ايضا تتفق جميعها على تمثيل الوجود الإسلامي والتعبير عن الأهداف الإسلاميّة العامة والابتعاد عن النزعة العنصريّة الضيّقة فجاء إسلاميّا في تكوينه وتركيبه، إنه عند الكثيرين من الممارسين له أو المهتمين به تجربة وخبرة إنسانيّة وحمولة تراثيّة تتميّز بالصفاء الروحي والقيم الأخلاقيّة التي ترقى إلى قيمة المواطنة الفاعلة، يمكن الاستفادة منها على مختلف الأصعدة وتوظيفها لوضع تصور صحيح لمتحولات الواقع الإنساني مع القدرة على استيعاب الزمان الذي يعيشه إنسان العصر بمختلف مشاكله واختلالاته.

ولهذا فإن الإشكاليّة التي نريد طرحها في هذه الورقة ونحاول الإجابة عنها هي: ما هي حقيقة المواطنة في التصور الصوفي الإسلامي باعتباره جزء من الدين الإسلامي الذي يؤمن به أغلب المسلمين ومنهم الجزائريون؟، وهل يستطيع التصوف الموائمة بين مفهوم المواطنة في شكله المدني الذي حددته المنظومة الإنسانية الدولية في العصر الحاضر مع ما يتطلبه الإسلام؟.

1.معنى المواطنة:

1.1- المواطنة لغة: واطنه على الأمر مواطنة، وواطن القوم، عاش معهم في وطن واحد، وهي مصدر الفعل واطن بمعنى شارك في المكان مولدا وإقامة لأن الفعل على وزن فاعل(محمد(1984)، ص725).

2.1- المواطنة إصطلاحا: وكلمة المواطنة وهي ترجمة لكلمة Citoyenneté باللغة الفرنسيّة تدل على امتلاك صفة المواطن المساهم المتمتّع من حيث هو كذلك بمجموع الحقوق المدنيّة ضمن مجتمع سياسي، فهي هيكليا ذات طابع قانوني تؤسس للفرد الحر المستقل العضو في الدولة (الدولة بالدلالة الحديثة)، ولكن بحكم طابعها الديناميكي لم تبق في حدود المنطق القانوني بل تجاوزته لتتخذ أبعادا حيويّة سياسيّة، ثقافيّة اجتماعيّة إيديولوجيّة ورمزيّة...إنها "عضويّة كاملة تنشأ من علاقة بين فرد ودولة كما يحددها قانون تلك الدولة، وبما تتضمنه تلك العلاقة من واجبات كدفع الضرائب والدفاع عن البلد، وما تمنحه من حقوق كحق التصويت وحق تولي المناصب العامة في الدولة"(الصاقوط(2007)، 15- 16) إلخ، وبذلك فهي تعبّر عن ولادة الفرد الحر المستقل وبدون تمييز.

والمواطنة بذلك تتعدى العلاقات والروابط الاجتماعيّة الأخرى كالعشائريّة والمذهبيّة والقوميّة والعرقيّة والإثنيّة والدينيّة، حيث ينتقل الفرد من الدائرة البيولوجيّة إلى الدائرة الاجتماعيّة بمحض إرادته كمواطن وبوعيه الذاتي لحقوقه وواجباته المواطنيّة الكاملة انسجاما والمبدأ التربوي الشائع في الدول الديمقراطيّة، ولذلك فالمواطنة تختلف باختلاف السياق الحضاري والثقافي للشعوب، والمواطنة في السياق الإسلامي ليست استثناء فهي من المفاهيم التي تثير جدلا بين المفكرين ومختلف التصورات، فقد واجه الفكر الإسلامي تحديات عديدة في علاقته بالدولة الحديثة، لعل من أبرزها مسألة المواطنة والوطن سواء في مدى قدرته على استيعابها نظريا في إطار منظومته المعرفيّة القائمة على أولويّة الرابطة الدينيّة، أو في مدى قدرته على التعامل معها عمليا في إطار مؤسسات الدولة القائمة على الرابطة الوطنيّة، ومع مكونات المجتمع نفسه وبالتحديد العلاقة مع غير المسلمين من ابناء المجتمع الواحد(حسين(2010)،ص99).

وإن كان وكما قلنا سابقا وكما يؤكد الكثيرون أن مفهوم "المواطنة" ليست جزءا من التراث السياسي الإسلامي "فمكان المواطنة وجد مفهوم "الرعيّة" الذين يرعاهم راع، والذي قد اختلفت المذاهب وأراء الفقهاء حول طريقة اختياره ومرجعيّة سلطته، فالمجتمع الإسلامي كان محكوما منذ بداياته بنصوص دينيّة تتحدث عن الراعي والرعويّة والشورى وليس عن المواطن والمواطنة والديمقراطيّة"(أبو المجد (210)،1ص12)،ولكن لا يمنع ذلك ان المعنى الذي يقصده مفهوم "المواطنة" موجود في الفكر الإسلامي، وما نجده في الإسلام أن "المواطنة" لم تخرج في أصولها القرآنيّة عن معنى "الاستخلاف في وطن الإقامة" المتمثل بالأرض وجعل هذا المعنى مرتبطا بإصلاح الأرض والعمل فيها بمقتضى إعمارها على الشكل الذي أراده الله أمرا ونهيا لقوله تعالى "وإذاَ قالَ ربّكَ للملائكةِ إنّي جاعلٌ في الأرضِ خليفةً، قالوا أتجعل فيها من يفسدُ فيها ويسفِكَ الدماءَ ونحن نسبّحُ بحمدكَ ونقدّسُ لكَ قالَ إنّي أعلم ما لا تعلمون"(البقرة،30)، فالله سبحانه وتعالى يبيّن لنا في هذه الآية أن الناس سواسيّة كلهم، وعلى الحاكم أن يحكم بين الناس بالحكم الحق الصادر عن الحق لا الهوى الذي يتدافع النفس البشريّة، ولذلك جعل الله عز وجلّ كمعيارا واضحا للمواطنة ولاءً وانتماءً، حقوقا وواجبات، قبولا ورفضا في إطار

الشريعة بنصوص واضحة وحدّد آليات التعامل معها بطريقة مقنّنة تضمن سلامة المجتمع وتركيبته وعدم الزجّ به إلى متاهات سحيقة من الفتن التي تعصف بأمنه وتذهب برونقه.

2. في معنى التصوف:

1.2– التصوف لغة: ولو عدنا إلى تعريف التصوف نجد أن هناك اختلاف في المعنى اللغوي لكلمة تصوف: فمنهم من عدّها مشتقة من كلمة "**Sofos** " اليونانيّة التي تعني "الحكمة الإلهيّة"، وهناك من يراها هي نسبة إلى الصوف، "لباس العارفين الأوائل الذين اتخذوه دليلا على الزهد والتواضع وكبح جماع النفس(سعران(1989)، ص18)، في حين عدّه البعض كلمة دخيلة عن اللغة العربيّة ووافدة من الديانات والثقافات الأخرى، فهي لم تستخدم في صدر الإسلام والعهد الراشيدي والخلافة الأمويّة، وإنما ولدت واستحدثت في العهد العباسي الأول، بعد أن زاد الاختلاط بين العرب والفرس(عبد الكريم (1980)، ص74).

2.2- التصوف اصطلاحا: حيث لا يمكن حصر التصوف الذي عرفته الثقافة العربيّة الإسلاميّة في تعريف شامل جامع مانع، لأن الصوفيين عرفوا التصوف من خلال مجهاداتهم وأحوالهم التي أحسّوا بها، كما تأثر مفهوم التصوف بالتطور الذي عرفته الثقافة العربيّة الإسلاميّة فاختلفت مفاهيمه باختلاف أهل التصوف زمانا ومكانا، كما وأن هدفنا هنا ليس الوقوف عند حرفيّة التصوف بل الوقوف عند المعاني التي يمكن أن نستجليها من التصوف في جميع ابواب الحياة.

ولكن يبقى على العموم مهما اختلفت مفاهيمه وتعددت طرقه -دون الخوض في التفاصيل والجدل الذي يكتنفه- هو "صدق التوجه إلى الله بما يرضاه من حيث يرضاه"، وإن يحب البعض من المشنّعين له أن يقدّمه كجماعة ذات طبيعة غامضة بعيدا عن الإسلام، والهدف بالنسبة لهؤلاء هو تشويه الطرق الصوفيّة وأتباعها وضرب مصداقيتها.

كما ولا بدّ أن نقول أن المقصود هنا من "التصوّف" ليست تلك الاشكال المنحرفة والشعبيّة من الصوفيّة، بل هؤلاء الذين قيل فيهم "فانفردوا بركن عظيم من أركان الدين...وهو التهذيب علما وتخلقا وتحققا"(عبد القادر(2007)،ص476)، فالتصوف الذي نقصده هنا: هو الصدق في العواطف الدينيّة، وحيث "يعتبر النبي محمد (ص) في أعين المسلمين رسولا مبلّغا كلام الله، كما أنه المنظّم لشئون المدينة ومديرها وقد أدار النبي المدينة عبر الإجماع ليجعل منها حاضرة متناسقة ومستقرّة فوضع دستور المدينة، ويقال له أيضا صحيفة يثرب الذي عمل في ثلاثة وستين فصلا على تنظيم الحياة العامة بين مختلف الجماعات، وكان الأمر يتعلق آنذاك بالجماعات الدينيّة حصرا، ولذلك ينخرط المتصوفة ضمن إرث المثال المحمّدي.

وقد "تدرّج بناء التصوف مع تطور تاريخه فكان في بداية الإسلام في ممارساته تعبيرا عن الزهد، ثم تطورت تعبيراته لتصبح شيئا فشيئا أكثر باطنيّة (القرن العاشر)، ولاضطراره إلى إخفاء بعده "الباطني" عن العامة لأسباب سياسيّة تطوّر التصوف في الشكل الطرقيّ وتنظّم حول الشيخ، في حين تدعّمت عقيدته شيئا فشيئا حول نصوص شعريّة وباطنيّة كبرى وتمرينات روحانيّة، وواصلت الطرق الصوفيّة

تمدّدها في شكل حركات جماهيريّة واسعة أحيانا، كما الحال في آسيا الوسطى أو في البلقان أو بشكل هامشي في فضاءات جغرافيّة أخرى"(الخياري(2015)،ص18)، ولأن التصوف هو ايضا يُحيل على الإرادة في التوصل إلى حالة قصوى من الروحانيّة ولذلك فلا وجود لطريقة مهيمنة، بل يظهر في تلوينات متعددة طبقا للسياقات وبالتالي على السالك الكشف بنفسه عن الحقيقة.

والتصوف عند المسلمين فضلا عن كونه نزعة روحانيّة كما سبق وقلنا يمكن النظر إليه أيضا باعتباره بنيّة معرفيّة من نوع ما مما جعله يظهر بقوة في حركة الصراع الروحي والفكري الديني معا، له مدارس متعددة تختلف باختلاف تفسير النص الديني والفقهي ورؤيته الكونيّة والفلسفيّة، لذلك فله أهميّة قصوى على الفكر وفي حياة الناس الماديّة والروحيّة، إنه تيار فكري يمتلك معجمه اللغوي والتقني الخاص به وله خطابه المتميّز به ونظرياته المتفرّدة.

والتجربة الصوفيّة بمفهومها العام "أسلوب ديني يستخدم الشعائر الفرديّة والجماعيّة من أجل جعل الجسد والروح يتواكبان ويساهمان في عمليّة تجسيد الحقائق الروحيّة الموجودة في مختلف الأديان"(إدريس (2003))، فالمتصوفة يتّبعون أساليب وآليات عدّة واستراتيجيات إيجابيّة للتكيّف مع عامل الزمن وتغيّرات المستقبل، وقد اصبحت هذه الآليات تشكل بطريقة أو بأخرى خارطة البناء الاجتماعي وثقافة التعايش السلمي في المجتمع الصوفي، ومن هذه الآليات الإلهام الصوفي الذي يتأتى أحيانا في صورة صفات وخصائص وكرامات تدعى للأولياء واتباعهم سواء كانوا أحياء أو أموات بهدف استمرار العلاقة بين الوليّ ومريديه حتى لا تنفصم هذه العلاقة أو تنقطع بوفاته وإنما تمتدّ ابدا الدهر، وحيث ترتبط فكرة الإلهام عند الصوفيّة بين (الصفاء الروحي) و(العلو) أو (الارتفاع) لتقوم بوظيفتها في نشر وتجذير خطابها الديني والروحي والاجتماعي وحتى السياسي أحيانا خاصة في الطبقات السفلي من المجتمع (البسطاء والفقراء).

كما ونجد المتصوفة يحتفون إلى جانب الدرس "بالفن والشعر والموسيقى، بالشعر لمحاولة الاقتراب من المتعذّر وصفه، وبالسماع الإنشاد الروحي لبلوغ حال "الفطرة"، ولذلك ليس غريبا أن يكون المتصوفة ضمن قائمة أشهر علماء الإسلام وشعرائه واصحاب أعظم الأعمال الأدبيّة التي يجدر معرفتها أكثر فأكثر، أما الفن فقد وضع في خدمة ذلك الهدف وهو تحويل الإنسان"(الخياري،ص25)، إلى إنسان تتجسّد فيه المثل، ويمكننا على سبيل الذكر الإشارة إلى 'منطق الطير' للعطار (ت1220)، والمثنوي' لجلال الدين الرومي، أو "الفتوحات المكيّة" (لابن عربي (ت1240). ولذلك فإن المتصوف الذي "يغذي العقيدة بمقاربة وممارسة باطنيّة للإيمان مستنيرة بالفنون وبالمعرفة"(الخياري(2015)،ص23)هو القادر على تنوير هذ الإنسان.

3.2- الطريقة الصوفيّة:

وعامة الطريق هو المنهج العلمي للتصوف كما عرف منذ القرن الثالث على الأقل قبل أن يشيع استعماله منذ القرن السادس(إبراهيم(2000)، ص115-116)، وهي أسلوب عملي ويطلق عليها أيضا المذهب والرعاية والسلوك لإرشاد المريد عن طريق اقتفاء أثر طريقة تفكير وشعور وعمل تؤدي من خلال

تعاقب المقامات...إلى تجربة الحقيقة المقدسة"(سبنسر (1994)،ص26). فالطريقة عند الصوفيّة "هي السيرة المختصة بالمتصوفة السالكين إلى الله، فهي سفر إلى الله تعالى"(عامر(1992)،ص18)،ويكثر في الجزائر اصحاب الطرق أو كما قلنا التصوف العملي وهو الذي مارسه أصحاب الطرق الصوفيّة، والذي يقوم على المجاهدة ومحو الصفات الذميمة وقطع العلائق كلها والإقبال بكنة الهمة على الله تعالى وفيه قواعد السلوك وآدابه على نحو مفصّل مثل علاقة المريد بالشيخ والعزلة بالخلوّة والجوع والسهر والصمت والذكر وما إليها.

وبدون أن نتطرق لهياكلها ومؤسساتها ومواردها وعوامل نشأتها لأن الذي يهمنا هو طبيعة الفكر الذي تزخر به، وقد ظهرت الطرق الصوفيّة في الجزائر في بداية القرن السادس عشر، ثم أخذت تنموا في نفس القرن وانتشرت على نطاق واسع في النصف الثاني من القرن الثامن عشر والربع الأول من القرن التاسع عشر، ولهذه الطرق فروع كثيرة في مختلف التراب الوطني.

3. قيم ومعالم المواطنة في التصوف الإسلامي:

قد يقول قائل وبما أن المواطنة بما هي انتماء الفرد إلى وطن معيّن بالمولد أو بالجنسيّة ضمن إطار مجتمع سياسي مؤسساتي بما يمكنه من حقوق ويكلفه بالواجبات بموجب ذلك الانتماء في مساواة مع الأخرين وبما يحقق علاقة سليمة مع الدولة في إطار من الشفافيّة والديمقراطيّة، وبالتالي إن المتصوفة الذين هم موضوع بحثنا إنهم ابعد الناس عن المواطنة، وذلك لما غلب على وعيّ عامة الناس وحتى عند الكثير من العلماء ذوي التفكير المخالف في نظرتهم إلى التصوف ومنهجه من اعتباره مجرد نزعة فرديّة وانزواء خلوي وذاتيّة معزولة عن العالم والواقع وتفاعلاته وعن الحياة وتوازناتها، ولكن في الحقيقة لو تعمقنا في داخل الحقل الصوفي لتّضحت لدينا معالم وقيم المواطنة في تعريفات وسلوك الصوفيّة قديما وحديثا وسيتضح لدينا كيف يتجلى ويتسامى مفهوم المواطنة بتسامي ملتزميها ومنظريها:

فبداية كما قلنا إن التصوف يتصل قبل كل شيء:

1-بحب الذّات الإلهيّة، ولذلك فهو يرتكز على عنصرين أساسيين: أولهما العنصر العاطفي: وهو النزعة إلى الحب التي تتجلى في العناصر الغزليّة عند الشعراء، أما الثاني فهو العنصر الفكري: المتمثل في عفّة النفس، ولذلك "فالتصوف ليس وقفا على أولئك الدراويش الذين يعيشون عيش التسوّل ويتخذون شمائل الزهاد صادقين أو كاذبين، إنما التصوف نزعة روحيّة يحسّها الأغنياء كما يحسّها الفقراء ويدركها الفاجر كما يدركها العفيف"(رزقي(1938)،ص31).

2-الإيطار التنظيمي التراتبي:وإذا كان هناك من يعتقد أنه تمثلت مكانة الصوفيّة في الإسلام طوال تاريخه في التركيز على الجوانيات الفرديّة أو ما يسمى ب"علم الطريق إلى الآخرة" الذي يركز على تطهير القلب، وكذلك على الجانب النظري المتصل بالجوانب الغامضة للإيمان، لكن في الحقيقة ومنذ ظهور المتصوفة كطرق منذ القرن الثاني عشر لها إطارها التنظيمي التراتبي إذ يقود كل طريقة معلم أو شيخ ويخلفه شخص معين أو خليفة في كل جيل، ومن ثم تحوّل المتصوفة من التجربة الروحيّة الفرديّة الجوانيّة إلى تجربة تنظيميّة قائمة على الممارسة الطقوسيّة الجمعيّة، الأمر الذي أفسح المجال أمام

ممارسة سياسيّة واجتماعيّة في مرحلة لاحقة، وبحسب ذلك جاءت التجربة الصوفيّة في تجلياتها الروحيّة الفرديّة ثم الطرقيّة التنظيميّة من اجل مساعدتها اتباعها على تحقيق أعلى مستوى من الأمان خلال رحلتهم نحو عالم الغيب ثم من أجل البحث عن موطئ قدم في الحياة الدنيويّة، لذلك نجدها مع مرور الوقت شهدت كل طريقة وجود أعداد متناميّة من الأتباع والمريدين بين الريفيين والحضريين، كما توطنت مختلف الطبقات والشرائح الاجتماعية الأمر الذي خلق لها نفوذا وتأثيرا اجتماعيا وسياسيّا كبيرا.

3-الدور الاجتماعي والسياسي والثقافي: وتأسيساً علي ما ذكرناه سابقا فإن القائل بكون المتصوفة جماعات منعزلة وغير سياسية أو أنها مجرد أدوات بسيطة للهيمنة الرسمية خاصة (هيمنة الدولة) يجانبه الصواب في شطرٍ كبيرٍ من ادعائه، حيث يشهد الواقع في معظم بلدان العالم الإسلامي- تاريخيًا- بأن المتصوفة قد لعبوا دورًا محوريًا وفاعلًا فيها وعلى جميع المستويات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وليس أدل على ذلك من الدور الذي لعبته الصوفية في كثير من الثورات ضد الحكومات المستبدة ولإزاحة القوى الاستعمارية مثلما نجد في الجزائر أثناء الثورة التحريريّة كما سنرى لاحقا، وكذلك استراتيجيات التعاون والصراع مع الحكومات والدول الحديثة في الشرق، وبحسب ذلك لم تكن الممارسة الصوفية -في كليتها- مهادنة للأنظمة والحكومات التي سعت -تاريخيًا- إلى خطب ودّها ولا معارضة ومتصارعة معها على طول الخط بل كانت مزيجًا مركبًا بين المهادنة والمصارعة بحسب ما تقتضيه الظروف التاريخية والاشتراطات الاجتماعية والسياسية لكل حقبة زمنية، وإن كان لا يجب أن يغيب عنا أن هناك بعض الطرق الصوفية التي اتخذت من أحد المسارين وجهة دائمة لها في تجارب دول مثل الجزائر وليبيا على سبيل المثال، ولذلك يمثل الصوفيون عند البعض صوت المعارضة فبتأكيدهم امتلاك الحقيقة الدينيّة فهم بذلك يسحبون البساط من تحت المؤسسة الدينيّة الرسميّة التي تسيج الحقيقة الدينيّة بخطاب السلطة، فنظريّة العلم الباطن تعتبر أن الفهم الرسمي المسيطر على الحقل الديني حاد عن الحقيقة الباطنيّة والروحيّة للرسالة الدينيّة وأن شيخ الطريقة ومريديه هم من يصححون الطريق، ولعل تسميّة "الطريق" في حدّ ذاتها دالة جدا على مفهوم التصحيح داخل الحقل الديني.

ولذلك فلا شكّ أن التصوف سواء باعتباره سلوكا أو باعتباره موقفا فلسفيا وفكريا فهو انفعال بالوسط الاجتماعي والثقافي السائد ومشروع فكري ورؤية فلسفيّة تحاول أن تقدم تفسيرا وتوجيها للواقع وتعمل على تغييره وفق هذه الرؤية، فهو كما يركز على الجوانب المعرفيّة يركز على الجوانب الاجتماعية فهما لا ينفصلان غالبا، إنه يهتم بالإنسان باعتباره يأخذ الإنسان كرأسمال أساسي تتوجه إليه لتنميه وتعتمده وسيلة وغاية يصنعها ويساهم في إنجاحها في مجتمع يتمتع أفراده بكافة حقوقهم ويلتزمون بالواجبات التي تترتب عن صفة المواطنة، ولذلك تهدف الطّرق الصوفيّة عامة إلى تربية أبنائها تربية روحية إسلامية خالصة صافية لها أثر في شخصية الفرد وتنقله منطور الانحراف ومجانبة الصواب إلى طور المثالية والنموذج، وإذا كان هناك خلاف بين الطّرق الصّوفيّة وتعددها رغم أن

الهدف واحدا، فإن السبب يرجع "إلى أن الاختلاف يعود بالنّفع والفائدة على المريدين حيث أن بإمكانهم اختيار الطّريق السهل بالنسبة لهم دون إجبار واكراه وذلك يتفق مع الطبيعة الإنسانية من حيث أنها غير متجانسة بالفطرة (أحمد(2004)).

4-الوسطيّة والاعتدال: فالتصوف إذن هو توجه يتسم بالوسطيّة والاعتدال في مشربه الفكري وتجاربه الروحيّة، ولذلك فالأدوار التي تلعبها المؤسسات التي تمثله لا يمكن اعتبارها مجرّد حالة معرفيّة وجدانيّة وحسب، إنه عند الكثيرين إضافة للروح لذلك يعتبر عند الكثيرين "مدرسة للحياة، تدريب على وجود يتشكل من أفكار ومن سلوكيات أيضا، ولذلك فالصوفي هو رجل المدينة قبل كل شيء التي توفر له قيمها نشر الأخلاق الأساسيّة ومثاليّة التصرفات"(الخياري، ص33)، وبخلاف الرؤية الراديكاليّة فإن التصوف لا يحاصر السالك بل يحرره من الصور المشوّهة ليقترح عليه إيمانا أرفع، ولذلك في الحقيقة للمتصوف وظيفتان:

الأولى ظاهرة وهي أن الولي يعتقد أن مذهبه وما وصل إليه هو استمرار وامتداد لنبوة الأنبياء وكرامات الأولياء ومنها يستمد نور هدايته، ومن تعاليمها وإلهاماتها يمشي في الناس....

ووظيفة ثانيّة: وهي "وظيفة كامنة" أو نقول بعديّة تهدف إلى إثبات الهويّة والصراع من أجل الوجود داخل المجتمع الذي وجد الوليّ بداخله.

وبذبك نفهم كيف يؤسس الإسلام الطرقي أحكاما وقيما كثيرة خاصة به مما رأيناه وسنراه لاحقا مع النموذج الذي ننظر فيه، تنظم مبدأ الانتماء إليه، وإن كانت هي أحكام لا تلزم إلاّ المنتمين للحقل الطرقي، لكن لا يمنع من ذلك الاستفادة والأخذ بالعبر منهم.

4. التصوف في المجتمع الجزائري ودوره في ترسيخ الانتماء وثقافة المواطنة لدى الجزائري:

يعتبر الجزائريون التصوف كجزء من التراث الديني الجزائري لذلك يقول "لويس رين" في دراسته التي كلف بها من طرف الإدارة الاستعماريّة الفرنسيّة عن الطرق الصوفيّة في الجزائر "تعددت الطرق الصوفيّة وعظم شأنها في جميع الأنحاء وصار لها تأثير شديد في قلوب الناس...لهم رسل ومريدون يطوفون البلاد...كمبشرين أو حجاج ويصلون بهذه الكيفيّة بين الأقطار..."(RINN (1884),p127)،وحيث تنشط في الجزائر كثير من الطرق الصوفيّة تجاوزت الثلاثين طريقة، ومن بين الطرق الكثيرة العاملة في الجزائر ما كان "مؤسسة في الجزائر نذكر الطريقة الرحمانية والتيجانية....ومنها من تأسست في المغرب الأقصى منها الطيبية والدرقاوية والعيساوية، وهنا كما هو مؤسس في المشرق الإسلامي كالطريقة القادرية، أما الطريقة الشاذلية فتأسست في تونس والطريقة الشابية والمدنية فقد نشأتا في طرابلس بليبيا(أبو القاسم(1998)،ص28)...إلخ من الطرق الكثيرة.

ورغم خفوت حضور الطرق الصوفيّة بالجزائر أثناء الاستعمار وبعده خاصة بعد بزوغ نخبة جديدة محملة بالتفكير العقلاني الذي تلقته في المدارس الغربيّة فنادت بالتنوير والإصلاح وتجديد الهياكل الاجتماعية والدينيّة فكان من الضروري تفكيك بنيّة التصوف الاجتماعية عن طريق ضربه في صميم شرعيته، كما أدى شيوع الإيديولوجيّة الاشتراكية إلى اللجوء إلى التأويلات الماديّة للدين والتي كانت ترى

في الطرق الصوفيّة مؤسسات ظلاميّة وانتهازيّة واحتكاريّة، وتنظر إلى شيوخها كاستغلاليين للناس، كما وأدى ظهور العديد من الشبكات والمؤسسات الاجتماعيّة التي أصبحت تنأى بنفسها عن البنيات الاجتماعيّة التقليديّة القديمة كالطرق الصوفيّة التي تم إهمالها بشكل كبير في الوسط الحضري، وأصبحت بذلك جلّ الطرق الصوفيّة منحصرة في بعض المراكز المدنيّة وفي أغلب البوادي والقرى الجزائريّة التي كان ينظر إليها كبؤر للرجعيّة والتخلّف مما فرض العزلة على هذه الطرق الصوفيّة وحدّ من انتشارها، بالإضافة إلى تحديات أخرى كانتشار العلمانيّة أو فصل الدين عن الدولة الذي ارتبط بالفكر السياسي الليبرالي، وكذلك كانت محط هجوم من طرف النخب المثقفة التي تبنّت الفكر القومي العربي أو تأثّرت به كجمعيّة العلماء المسلمين، فأصبح ينظر إلى هذه الطرق الصوفيّة كعوامل لنشر الخنوع وتهميش القوميّة والقضاء عليها،..... لكن رغم ذلك بقي التصوف حيا في قلوب البعض الجزائريين خاصة بفعل عوامل داخليّة تتمثل في ديناميّة التصوف وليونته وسرعة تكيّفه مع الزمان وتقلبات الحياة كما سيتضح لنا ذلك لاحقا، وقدرته على الإصلاح والتجديد واستيعاب الحداثة بفعل حيويّته الدائمة، إنه صورة أخرى مختلفة عن تلك الصورة النمطيّة حول "الإسلام المتشدد" وذلك بفعل مساهمته الفعالة كقوى إسلاميّة صوفيّة في بناء مجتمعاتها ونشر قيم السلم والفضيلة.

وإن كان هناك من يرى أن المتصوف كما قلنا سابقا لا يهتم بالحياة السياسيّة ولكن كما سنرى مع نموذج من المتصوفة في المجتمع الجزائري المتصوف لا يبحث عن الانسحاب من العالم هو على العكس من ذلك يبحث عن التجذّر فيه، وعلى المشاركة النشطة في شؤون المدينة وفي الحياة الماديّة ما يجعل منه فاعلا مطالبا بوضع بحثه الروحي في خدمة الاخرين، بحيث يهدف التعليم الصوفي عند بعض اصحابه إلى تمكين الإنسان من التحرّك كصاحب فكرة ومن التفكير كشخص عملي، فكثيرا من الشخصيات العظيمة في الجزائر خاصة تمثل هذا القول منها على سبيل المثال:

الشيخ أحمد العلاوي (1869-1934): أحد المصلحين الصوفيين الكبار الذين أنجبتهم الجزائر في فترة مظلمة من حياتها، فكان الهادي الذي اضاء للمجتمع الجزائري الطريق الصحيح نحو السبل الروحانيّة العاليّة والمنابع الإسلاميّة السمحة الصافيّة متبعا في ذلك منهجا تربويا لحفظ أفراد المجتمع الجزائري من الذوبان في ثقافة المستدمر الغاشم وحضارته، ولد بمستغانم سنة 1869 في اسرة كريمة، تعلم القرآن الكريم على يد أبيه، وإمتهن عدة مهن منها صناعة الخرازة والتجارة، وتعرف على شيخ المتصوفين (محمد البوزيدي) وتعلق به واتخذه قدوة له في طريق الله، فتشرّب منه طريقته الصوفيّة المعتدلة المستمدة من المنابع الإسلاميّة الصافيّة، فارتقى من خلالها إلى المراتب الروحيّة العاليّة فنال حظوة كبيرة عند شيخه في حياته واصبح خليفة له بعد مماته بإجماع أهل الطريقة، وبذلك تولى مشيخة الطريقة العلاويّة التي حملت اسمه منذ سنة 1914، وقد ازداد الإقبال على الطريقة وكثر مريدوها من مختلف جهات الوطن ومن مناطق مختلفة من العالم، ولم يزل هذا دأبه حتى لقى ربه سنة 1934، وبعد انتقال الشيخ إلى رحمة ربه خلفه تلميذه المقرب إليه 'عدة بن تونس' وبعد وفاة هذا الأخير تولى نجله خالد مشيخة الطريقة التي أصبحت منذ سنة 1991 تنشط في إطار جمعيّة ثقافيّة

باعتماد رسمي تحت اسم جمعيّة الشيخ العلاوي للتربيّة والثقافة الصوفيّة ومقرها الزاويّة العلاويّة بمستغانم.

وما يمكن أن نستفيده من هذه الطريقة العلاويّة في تكوين الفرد على مواطنة فعّالة نشطة والتي اصبحت اليوم تعرف بالجمعيّة العلاويّة للتربيّة والثقافة الصوفيّة وحيث يقوم جوهر هذه الطريقة على بعدين أساسيين:

بعد روحي تربوي: يهتم بأمور الباطن ومعرفة النفس الإنسانيّة لمجاهدة أفاتها ونزواتها لتصفو وترتقي لكن دون إغفال الجانب الظاهر من الشريعة الإسلاميّة.

وبعد عملي أخلاقي: تعكسه سلوكات خلقيّة رفيعة يتحلى بها مريد هذه الطريقة في معاملاته مع إخوانه، ومع أفراد مجتمعه ووطنه أو مع بني الإنسانيّة قاطبة.

ومن أكثر ما ركز عليه مشايخ الطريقة الصوفيّة العلاويّة هو:

أولا تهذيب الشيخ: الذي عليه أن يبدأ بنفسه، حيث يقول الشيخ أحمد العلاوي "الشيخ الذي تظهر عليك فائدته ايها المريد هو من هذبك بأخلاقه لا بمقاله"(العلاوي(1989)،ص116)، فالشيخ لا بدّ أن يبدأ بنفسه "فمن لم يهذب نفسه بعيد عنه أن يهذب نفوس الناس"(العلاوي(1989)،ص48)، ولذلك إذا لم يستحق تلك المكانة " فذلك مفارقته لا تحتاج للتأني بل تجب على الفور..."(العلاوي(1989)،ص112)، فالشيخ صاحب اليقظة وطبيب الروح هو من يعلّم المسلمين مبادئ التصوف في الطريق الطويل على درب السلوك، ولذلك كان التصوف علما للتربيّة الأخلاقيّة، وكانت هذه الحياة تتطلب وجود المربي والقدوة والمعلم والمرشد، فالتصوف "باعتباره مبدأً للتسامي الروحي فإن التعليم الصوفي يرتكز إلى فكرة أن السالك لا يمكن تركه وحيدا في مواجهة النصوص المقدسة ولا في مواجهة نفسه، وينخرط تدريب المريد على استعمال النصوص وعلى التساؤل الروحي في سياق تعليم تغلب عليه الشفويّة، ويدور ضمن نقاش جماعي داخل الطريقة، يغذّي المتصوفة العقيدة بمقاربة وممارسة باطنيّة للإيمان، مستنيرة بالفنون وبالمعرفة"(الخياري،ص23)كما قلنا سابقا.

ولذلك تتكون كل طريقة ومنها الطريقة العلاويّة كعائلة مقدسة من رئيس (الشيخ) إلى الخليفة والنائب والوكيل والمقدم والنقيب إلى المريدون الذين يشكلون قاعدة الهرم وهذه البنيّة أو النظام العام للطرق الصوفيّة تنبهت إلى خطورته السلطات الاستعمارية اثناء تواجدها في البلدان العربيّة وعن تنظيمها المحكم ودورها المميّز داخل مجتمعاتها حيث قال روكيت "إنه عندما تحين الساعة وينتفض ابناء شمال إفريقيا ويقومون بثورة ضد الاستعمار الفرنسي، فإن فرنسا لن تواجه مجرد عصابات غير منظمة، بل انها تجد نفسها امام مئات الألوف من المجاهدين الأشداء والمستميتين في القتال والذين يستمدون طاقتهم من تعاليم شيوخ الطرق الصوفيّة"**(L'abbe(1899),p330)**.

تنظيم وتقنين التعليم: حيث يعدّ دائما التصوف "مدرسة" تقوم على تنظيم في غاية التقنين: يقود الطريقة كما قلنا شيخ، وتحتوي على عدد من الزوايا: التي هي بدورها (المركز التنظيمي والروحي للطرق الصوفيّة) وهي الفضاءات التي يلتقي فيها اتباع الطريقة والمنضوين تحتها، ولهذا فالسير متبادل

بين القمة والقاعدة، بل ينبغي أن تكون القمة أكثر تقربا إلى القاعدة في سير المواطنة وخفض الجناح وتأليف القلوب كما قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم معلما إياه منهج الوحدة والمحبة في العلاقات العامة: "ولو كنت فضا غليظ القلب لانفضوا من حولك"، "واخفض جناحك للمؤمنين"، فعلى هذه المبادئ ينبغي أن تنبني علاقة الحكام بالمواطنين لكي يؤسسوا المواطنة الصحيحة والوحدة المنشودة ظاهرا وباطنا، وذلك ما فهمه مشايخ الطريقة العلاويّة.

الجمع بين العلم والعمل: كما وقد أدرك 'ابن عليوة' أن التصوف إنما يتم بعلم وعمل أي بالمعرفة والممارسة معا، الطريق الأول: العلم وقد بدأ ابن عليوة بتحصيله من القرآن والسنة، وكتب أهل التصوف مثل ابن تيميّة، الغزالي.....، والطريق الثاني: العمل وهو التحلي بالفضائل والتخلي عن الرذائل المذمومة لكي يتوصل إلى تصفيّة القلب عن غير الله ليملأ بذكر الله، فلم يكن التصوف عنده كما عند الكثيرين الغرض منه الانغلاق على الذّات وتجنب المجتمع بل هو عنده في صميم عمليّة الإصلاح التي كان ينادي بها، إذ من دواعي التصوف عنده محاولة تنظيم المسلمين في الجزائر وتوحيدهم ضد الاستعمار وضد الأوضاع المزريّة وضد الانقسامات الحادة في الاتجاهات والحركات، وقد كانت الحركة الصوفيّة التي تخاطب قلوب الناس عالمهم وعاميهم دون تمييز أفضل الوسائل وأسهل الطرق لتحقيق هذا الهدف وخاصة مع إدراك ابن عليوة خطر الاستعمار على الاسلام والمسلمين والهويّة الإسلاميّة، ولذلك حاول تصفيّة التصوف مما لحق به من ممارسات مخالفة للشريعة، وإرجاع التصوف إلى نبع الإسلام الصافي، وما كان عليه الصحابة من زهد وتقشف في العبادة، لأن بالنسبة لابن عليوة التصوف إذا كان يقود إلى الحقيقة فهو أيضا يحقق الاستقرار والاطمئنان النفسي بسبب الصراعات التي تعيشها الجزائر.

التوفيق بين التصوف والشريعة: لقد عمل ابن عليوة بكل ما أوتي من قوّة للتوفيق بين التصوف والشريعة الإسلاميّة وذلك على أساس أن التصوف تحقيق للشريعة لدى المسلم تصديقا وعملا، وخاصة بالتأكيد على الإيمان والتوحيد وإخلاص العبادة لله سرا وعلانيّة، وعدم الاكتفاء بأداء الشعائر الدينيّة في مظهرها الخارجي دون أن تكون عن قناعة وصفاء للقلب، لذلك فهو يردّ على المنتقدين والمتشككين في التصوف بطريقة علميّة عقليّة فيقول "وعليه فلا تظن أيها الأخ أني اقصد حماية أهل الطريق كيفما كانت نحلتهم وتطورت صبغتهم وإن حادوا عن الشرع الشريف، فمعاذ الله أن تجدني للظالمين عضدا، فالشرع حاكم غير محكوم عليه، والمتصوفة كغيرهم من سائر الطبقات فيهم الغث والسمين وذلك في أفراد المجتمع طبيعي والمتداخل لا يسلم منه اي فريق"(العلاوي(1990)،ص11)، وبذلك فدعوته إلى التصوف ليست دعوة إلى الكسل وعدم القيام بمتطلبات الحياة وما تفرضه من التزامات، وإنما هي دعوة أخلاقيّة في صميمها جاءت لتحارب إقبال الناس على الدنيا دون مراعاة للحقوق والواجبات الدينيّة، وسيطرة الشهوات والتنازع بين الناس وانتشار أمراض النفس المختلفة، فضاعت الحقوق في مجتمع سيطر فيه القوى على الضعيف وسادت شريعة الغاب وغابت شريعة الحق، لقد تصور ابن عليوة التصوف تزكيّة للنفوس المريضة التي غلب عليها تحقيق المطالب الماديّة دون مراعاة

للقيم الأخلاقيّة، ومنه كان التصوف دعوة إصلاحيّة ناتجة عن تجربة ابن عليوة الشخصيّة في محاربة الأمراض الاجتماعيّة والنفسيّة والأخلاقيّة وحتى السياسيّة، إذ لم يستكن بل حارب أعتى الفرق المنحرفة والتي اتخذت من القتل والإرهاب أسلوبا لنشر مبادئها، إنه لم يهرب من المجتمع بالتصوف لينغلق على ذاته وإنما قدم التصوف للمجتمع كعلاج لآفاته لقد عمل ليكون التصوف مقبولا دينيا واجتماعيّا ليس كممارسة تعبديّة فحسب.

الحوار والتعايش مع الآخر: وحيث يعتبر نتيجة رمزيّة لتوجهات معياريّة تسعى إلى تحقيق التأليف والتقارب بين وجهات النظر والأراء والقيم المتنوعة والأبعاد المتناقضة في المجتمع المعاصر، ويقوم مفهوم التعايش في جوهره على احترام تنوع الهويات الثقافيّة والأطر المشتركة بين أفراد المجتمع لصالح الهويّة الثقافيّة الوطنيّة الجامعة، إلاّ أنّه عندما يغيب التواصل المبني على حق الآخر بالعيش المشترك سيؤدي إلى غياب التفاهم، فتظهر الاختلافات والتوتر والصراعات للعيان مما ينبئ بانهيار بنيّة الواقع الاجتماعي، ويظهر لنا كيف أن ابن عليوة يؤكد أن من مظاهر الأخلاق الصوفيّة وارتباطها بالزمان تنصّهم على أن لا يخرج الصوفي إلى عنف المعارضة للواقع السياسي والاجتماعي بمجرّد هوى النفس وتطلعات الذات لإشباع الغريزي المحض، لذلك في ردّه عن انتقادات قادة جمعيّة علماء المسلمين وجميع الإصلاحيين أو من نهج منهجهم الوهابي الذين وقفوا ضد الطرق الصوفيّة والروحانيّة المستكينة في الشريعة الإسلاميّة بعنوان حماية الشريعة من البدع المكرّسة من قبل الطرق الصوفيّة بالطريقة العلميّة ويفنّد مزاعمهم بردود علميّة مفحمة، ولذلك قدّم شيخ الطريقة العلاويّة نفسه – بالإضافة إلى كونه مهذب نفوس المريدين- كمصلح ديني من مهامه تجديد أمر دين هذه الأمة وتبليغ الإسلام إلى الناس وحفظ الروحانيّة التي تزخر بها شريعة الإسلام، فهو بهذا الاعتبار مربي عام ومربي خاص، فكونه مربيّا عاما هو من جهة البلاغ والوعظ، وكونه مربيّا خاصا لجهة تهذيب نفوس أتباعه وترقيتهم روحيّا.

كما أن ما يميّز أفراد هذه الطريقة وككثير من الطرق الصوفيّة الاهتمام بحالة الفقراء والأيتام والأرامل، فهم يتكفلون اجتماعيّا معهم إذ يقدمون لهم بعض احتياجاتهم من الكساء والمال والطعام على مدار العام، وكذلك وبحسب اهم خلق عند الصوفي وتميّزه عن غيره ظاهرا وباطنا هو خلق الكرم والذي قد يتسامى نحو الإيثار كمظهر للتضحيّة بمصلحة الذّات في سبيل مصلحة الغير، وهذه الخصلة قد تعد من أهم متطلبات الوطنيّة الحقة والتي ينبغي تربيّة النشء بل كل مواطن وكل جيل على سلوكها.

وفي هذا السياق وعلى مستوى تنظيري وتقعيدي لمفهوم المواطنة والحماية الروحيّة والخلقيّة للثروة البشريّة يقول ابن عليوة أيضا "إن من يفهم معنى الدين حق فهمه ويعمل به حسب أمره ونهيه ينقلب بسرعة صالحا لنفسه وصالحا لغيره، لأن الديانة تنهينا عن سائر الأشياء التي لا تتفق مع الإنسانيّة والمدنيّة الحقيقيّة، خصوصا ما هو كتعاطي الخمور والربا والقمار فإن هاته الأضرار الثلاثة قد علم نبينا (ص) مضرتها في أول بعثته فكان يحاربها بلسان القرآن إلى أن قضى عليها القضاء المبرم وحرمت

من الله تحريما باتا"(العلاوي(1927))، ولأن الثروة الوطنية وحمايتها هي معيار للمواطنة لذلك دعي الشيخ العلاوي إلى حمايتها وعدم وإهدارها بغير حق وعلى غير ميزان العدالة وترشيد التوظيف، لأن غير ذلك هو تعبير شعوري وغير شعوري عن انعدام الحس الوطني وطغيان مظاهر الأثرة الهادمة عوض الإيثار الذي عرضنا لبعض أوجهه عند الصوفية.

كما يرى أن الطموح السياسي لدى المواطن للوصول إلى الأهداف المتوخاة لديه مسألة غير مذمومة بالكليّة طالما أنه يريد منها تحقيق الصالح العام قبل الخاص، لكن إذا كان العكس فذلك هو الالتفات وانبهار بالمقدمات التي ربما قد يكون فيها هلاكه حينما يقف معها ويبدأ بالمساومة ضدا على مصلحة وطنه العليا، ولذلك كان الشيخ أوّل من تعامل بهذه الوصيّة، فبدأ بإلغائه لعادة "الوعدة" أو الاجتماع للذبح والدعاء عند الضريح الولي، وتعويضها بالندوات العلميّة والمؤتمرات السنويّة، كما باشر سلسلة من السّياحات نحو مختلف مدن وقرى البلاد لتذكير أهاليها بسيرة الأولين الصالحين ودعوتهم إلى إتباع منهجهم، علاوة عن تأسيسه لعدد من الزوايا في كبار المدن مثل غليزان ومعسكر وتلمسان والجزائر العاصمة وعنّابة، ولم يمنعه عدم إتقانه اللغة الأمازيغيّة من عبور الأوراس وبلاد القبائل مخترقا القلاع البربريّة لنشر معالم الطريقة الروحيّة، ولقد قام بتأسيس صحيفة 'لسان الدين" 1923م، وأسبوعيّة "البلاغ الجزائري" 1926 التي كانت شعارها الوسطيّة والاعتدال، والحق (1926)، المرشد (1936)....إلخ، وقد خصص جزءا معتبرا من كتاباته مثلا لانتقاد "علماء الدنيا" ودعوة أهل التربيّة إلى الاقتداء بالسلف الصالح في الجمع بين القول والعمل، وكان الغاية من هذه الصحف هو بثّ الوعي عند الجزائري وتثقيفه بدينه وحقوقه المدنيّة والسياسيّة، لذلك نجد أن الطابع العام لخطابات هذه الصحف هو الإصلاح، لأن الاستعمار كان يستعمل المنابر السياسيّة والاجتماعية للدعايّة ضدّ هويّة الجزائريين الدينيّة والثقافيّة.

إذن الصوفي الحقيقي ليس هو الذي يعزل نفسه وغيره بين جدران زاويته ويعتني بالرسوم والأوراد من دون العناية بالمجتمع الذي لا يمكن إهماله فالمجتمع هو مجال تفعيل تعاليم التصوف التي يقتضيها القرآن الكريم وسنة نبيّه (ص)، فالعمل الروحاني يتطلب جهودا ضخمة من أجل أن يتم له النجاح فلا نستغرب أن استعمل الصوفي وسائل تنظيميّة لعمله، في مجال الحياة بكل أبعادها الاجتماعيّة والسيّاسيّة والاقتصادية، لذلك يقول الشيخ خالد بن تونس "طريق التصوف هو طريق عملي يتماشى تماما مع الحياة لأجل إيجاد حلول، يجب القيام بالعمل ومقاومة الأمور ومواجهة المشاكل كل ذلك بميزان وهذا لا يعني بطبيعة الحال الارتماء بالجسد والروح في أحضان الحياة الماديّة إلى حد تعاملوا مع الدنيا بأيديكم، ولا تدعوها تدخل الفرق"(بن تونس(2005)،ص3).

وبالتالي يتبيّن لنا حقيقة كيف يقوم التصوف بتكريس قيم الولاء والانتماء للوطن والمشاركة الإيجابيّة في بناء الوطن وتنميته، والتوكيد على تحصين الهويّة وحمايتها، ولأن المواطنة تعتبر الوعاء الذي تذوب فيه كل الاختلافات ويحتضن التنوع الإثني والديني والاجتماعي وغيره مما يمكن من تجنب الصراعات الإثنيّة والدينيّة والاجتماعية على قاعدة عدم التميز، وتأكيدا لمبدأ المساواة القانونيّة والمشاركة

والتمثيل والالتزام المجتمعي وواجب الحكومة نحو حراسة المصالح العليا للدولة والمجتمع، وبهذا يمكن القول أن الإنسان يرتق من الكائن البيولوجي إلى الكائن المدني، فإذا كان مبدأ المواطنة بحركة نضال التاريخ الإنساني من أجل العدل والمساواة والإنصاف، فإن الصوفيّة أكثر ما تسعى إليه هو التربيّة على المواطنة باعتبارها من القنوات الأساسيّة التي تعزز الإجراءات ذات الطابع القانوني والمؤسساتي لمعرفة ثقافة المواطنة وحقوق الإنسان وإشاعتها وجعلها سلوكا يوميا للأفراد والجماعات.

لذلك يتمحور التعليم الصوفي حول بناء مريدٍ منفتح على الآخرين وعلى الكون، يؤسس هذا المبدأ للعلاقة مع الإخوان ومع الله ويزيد من صلابتها سواء عبر الصحبة مدّة التعليم أو الأخلاق الخصيصة بالتصوف وأخيرا الأدب، فالصوفيّة كما قيل "كل أحوالهم أدب"(العلاوي(1989)،ص124)، وهذا المصطلح 'الأدب' يعتبر ميزة عليا تجمع التلطف وروح الفرسان، ومن آداب أخلاق الصوفيّة الإيثار والمواساة والتسامح، ويحملهم على ذلك فرط الشفقة والرحمة طبعا وقوة اليقين شرعا، يؤثرون بالموجود ويصبرون على المفقود، فمثل هذا المواطن لا يمكن ان نتوقع منه أن يقتل أو يحرق أو ينتقم باسم طائفيّة أو نزعة عشائريّة على حساب وحدة الوطنيّة ولحمته الاجتماعية، ومثل هذا الرجل لا يخطر أبدا بباله أن يخرب الممتلكات في الوطن أو غيره من الأوطان الإسلامي أو غير الإسلامي رغم الصراع العقدي السائد فيه لمجرّد الهوى والانتصار للعبة كرة القدم مثلا أو أية حوافز صبيانيّة، كما قد نجده عند البعض في عصرنا ولدى الشعوب الفارغة روحيا وفكريا واخلاقيّا بقاعدتها وقمتها وأطرها وغوغائها المتخلفة مدنيّا وغير المتخلفة...

يتعلّم أهل السلوك من المتصوفة كيف يفصلون المواطنة –واستحقاقاتها بلغة الحقوق والواجبات- مع عقيدتهم وتراثهم مع المعاصرة، وفي حين يتبجح دعاة الإسلام الراديكالي باتهام المواطنة كونها "فتنة غربيّة" فإن المتصوفة على غرار الغالبيّة العظمى لمسلمي العالم يتبنون تعبيرة دنيانيّة للإيمان، وبممارسة مواطنتهم يستطيعون دحر الراديكاليّة، فالأوطان عند الصوفي بحسب الذوق هي ذات مستويات ومقامات من أهمها وطن التجريد في عالم الذر والذي يبقى هو المحرك لكل الأشواق عند الصوفي لحد التواجد والانجذاب بالروح والجسد، والحب الذي يشعره الصوفي وهو الذي قد يتولد أيضا بحسب الملازمة والتلازم والاعتدال الغريزي الذي قد يجعل من الشخص ابن بيئته وعوائده والذي قد عبر عنه الصوفيّة بـ "الصوفي ابن وقته"، فالصوفي الحقيقي من خلال هذا الحب والذوق والشوق قد تكون أخلاقه هي الارتباط المكاني والزماني بالوطن تلازما ذاتيا، لأنه فيه ذكر الله تعالى وفيه حصل له الفتح وبأهله قاس نفسه وتربى واعتبر حتى ارتبط بالمكان فيقول ابن عليوة "محبة الأوطان عاطفة شريفة توجد في الإنسان لا يفقد نزعته إلا غليظ الطبع جافي الخُلُق..."(العلاوي(1928))، وهل مثل هذا الصوفي المواطن قد يتوقع منه أن يبيع وطنه رخيصا للعدو وهو يعلم بالذوق والشعور أنه ابن وقته وفي نفس الحين وتلازما كما بينا ابن وطنه وبيئته، كما قد يدرك أن انتزاع وطنه منه بمثابة انتزاع روحه من جسده واقتلاع مكانه من زمانه.

5. خاتمة:

ومنه نستنتج ابن عليوة أو غيره من المتصوفة يقدمون التصوف كأساس للتربيّة في الوطنيّة ووسيلة تحقيقها المثلى، لأنه يجمع بين طرفي التربيّة: العلم والعمل والتفكير والتدبر، النظر والممارسة، وعليه فتأسيس فلسفة التربيّة الوطنيّة على التصوف عند الصوفيّة جميعا يعدّ من اهم ما يميّز هذه الفلسفة التربويّة التي يدعو إليها المتصوفة، لأنها تربيّة تستهدف تصفيّة النفس وتهذيب الأخلاق ورياضة الجسد والسعي إلى المعرفة الحقة التي تتجلى فيها الحقائق فينال صاحبها السعادة والرضا، وهو اسمى ما تسعى إليه كل الفلسفات ونظريات الأخلاق والتربيّة، إن الكثير من أهل التصوف منخرطون في إدارة احوال المدنيّة وخاصة في فترات الحروب والشك، ويمكننا الاستشهاد بأمثلة عديدة أخرى لأناس طبعوا عصورهم برؤية تحرريّة للشعوب، وتبقى الميزة المشتركة الأساسيّة بين تلك الشخصيات هي إلى جانب مقاومة الاحتلال الاستعماري هو التأكيد على هويتهم الإسلاميّة ومن خلالها على روحانيهم.

إن المشروع السياسي القائم على المواطنة، والتمكين من شروط الوجود لديمقراطيّة مؤسّسة على المساواة القانونيّة بين الأشخاص ليس بعيدا عن الفكر الإسلامي، والمتصوفة كمواطنين يدينون بالإسلام ويحملون الإرث المحمّدي ذي النزعة الإنسيّة العاليّة فهم ينخرطون في غالبيتهم في هذه المشروع، وهم متمسكّون برؤيّة أكثر تضامنيّة للمجتمع، ووفاء لروح الإرث المحمّدي في بعده الروحي أو في مستوى إدارة شأن المدينة، فإن المواطنة الحقّة بالنسبة للمسلم الصوفي تستمدّ جذورها من عمق الذّات، والروحانيّة الحقّة هي تلك التي تتمثل في السلوك المواطني اليومي.

قائمة المصادر والمراجع:

- إبراهيم حركات(2000م)، مدخل إلى تاريخ العلوم، ج3، المغرب، دار الرشاد الحديثة، صص 115- 116.

-أبو القاسم سعد الله(1998)، تاريخ الجزائر الثقافي(1830-1954)، ج4، ، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت.

- أبو المجد عبد الجليل (2010)، مفهوم المواطنة في الفكر العربي الإسلامي، الدار البيضاء، إفريقيا الشرق.

-إدريس ولد القابلة(2003)، جولة في فكر الدكتور محمد أركون، الحوار المتمدّن، عدد 557، المغرب ، على الموقع https://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=9086

- أحمد رانية(2004)، سبب تعدد الطرق الصوفيّة، على الموقع http://www.rayat-alizz.com/issue29/page2.htm بتاريخ يوليو 2004.

– أيمن حمدي(2000)، قاموس المصطلحات الصوفيّة، دراسة تراتبية مع الشرح اصطلاحات أهل الصفاء من الكلام خاتم الأنبياء، د ط، القاهرة، دار قباع للطباعة والنشر والتوزيع .

- بن تونس خالد (2005)، التصوف قلب الإسلام، تر معهد الف باريس ، ط1، بيروت، دار الجيل.

- جوفروا إريك يونس (2018)، الإشعاع الروحي للشيخ أحمد العلاوي على الغرب ، تر درويش العلوي، على الموقع https://alawi1934-ar.blogspot.com/2018/01/blog-post_77.html.

-حسين رحال وآخرون(2010)، المواطنة والدولة اتجاهات ومقاربات،ط1، جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة، بدون مكان النشر،

- الخياري باريزا (جوان 2015)، التصوف روحانيّة ومواطنة، تر عبد الحق الزموري، فرنسا ، مؤسسة التجديد السياسي (Fondapol).

-رزكيمبارك(1938)، التصوف الإسلامي في الأدب والأخلاق، ج1، ط1، مصر ، مطبعة الرسالة.
-سبنسر ترمنجهام(1994)، الفرق الصوفيّة في الإسلام، تر عبد القادر البحراوي، مصر، دار المعرفة الجامعيّة.
- شيميلأنيماري (2006)، الأبعاد الصوفيّة في الإسلام وتاريخ التصوف، تر محمد إسماعيل ورضا حامد قطب،ط1، بغداد، منشورات الجمل.
-الصاقوط محمد (2007)، المواطنة والوطنيّة، الموسوعة السياسيّة الصغيرة، ط1، الدار البيضاء، مطبعة النجاح الجديدة.
-عامر النجار(1992)، الطرق الصوفيّة في مصر-نشأتها ونظمها وروادها، القاهرة، دار المعارف.
- العلاوي أحمد بن مصطفى (1989)، المواد الغيثيّة الناشئة عن الحكم الغوثيّة، ط2، بمستغانم ، المطبعة العلاويّة،.
- العلوي أحمد بن مصطفى (1990)، رسالة النصر معروف في الذبّ عن مجد التصّوف،ط، مستغانم 2، المطبعة العلاويّة .
-عبد القادر عيسى(2007)، حقائق عن التصوف، ط16، سوريّة حلب ، منشورات دار العرفان حلب.
–عبد الكريم الخطيب(1980)، التصوف والمتصوفة في مواجهة الإسلام، ط1، مصر، دار الفكر العربي للنشر والتوزيع.
- Admin(أكتوبر 2014)، تغطيّة للمؤتمر الدولي للأنوثة من أجل ثقافة للسلام –الكلمة للنساء- وهران مستغانم، 28-29-30-31، اكتوبر 2014، على الموقع https://www.assoalawimaroc.com/?p=499
- الشيخ العلاوي (بتاريخ 10-02- 1928)، إلى الوطنيين من أبناء ملتنا، جريدة البلاغ، العدد 57 ، على الموقع https://alawi1934-ar.blogspot.com/2018/01/blog-post_589.html.
- الشيخ العلاوي(بتاريخ 14-03- 1930)، عور المة بواجبها نحو دينها وقوميتها، جريدة البلاغ الجزائري، العدد 156، على الموقع https://alawi1934-ar.blogspot.com/2018/07/blog-post.html.
- الشيخ العلاوي(بتاريخ 20-07- 1927)، الإسلام يطلبنا، البلاغ الجزائري، العدد 29، على الموقع https://alawi1934-ar.blogspot.com/2018/12/blog-post_26.html
- الشيخ العلاوي(بتاريخ 21-01- 1927)، الإسلام وتعاليمه، جريدة البلاغ الجزائري، العدد5، على الموقع https://alawi1934-ar.blogspot.com/2018/01/blog-post_40.html
- الشيخ العلاوي(بتاريخ 26-08-1927)، المدنيّة والدين، جريدة البلاغ الجزائري، العدد 34، على الموقع https://alawi1934-ar.blogspot.com/2018/11/blog-post_24.html.
- الشيخ العلاوي،(بتاريخ 30-12- 1926) الإسلام، جريدة البلاغ الجزائري، العدد 2، على الموقع https://alawi1934-ar.blogspot.com/2018/01/blog-post_12.html
- لونيسي رابح وآخرون(2010)، تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989م)، ج2، الجزائر، دار المعرفة.
-محمد العدناني (1984)، معجم الأغلاط اللغويّة المعاصرة، ط1، لبنان، مكتبة لبنان.
-محند الطيب سي الحاج محند(2004) : لالا فاطمة نسومر ودروها في المقاومة الشعبية للاحتلال الفرنسي ، دور الطريقة الرحمانية في تعبئة المقاومة الشعبية في منطقة القبائل،تيزيوزو، فرع المركز الثقافي الإسلامي لولاية تيزي وزو.
- المنظمة العالميّة للتربيّة والثقافة والعلوم (اليونسكو)، القرار 191 EX/32، نوفمبر 1993.
-L'abbeRouquette(1899), Les Sociétés Secrètes chez les musulmans, Paris .Lyon ,édition, Delhomme et Briguet,.
-oussedik Tahar (2005): l ,lla fat ma n soumeur , Alger, édition ENAG .
-RINN Louis (1884). Marabouts et Khouans étude sur l'islam en Algérie, Paris, Adolphe Jourdan, libraire-éditeur,.